

فاضل كي شاعر سنغالي يسعى لنشر العربية

نواكشوط - أكد الشاعر والكاتب والناقد الأدبي السنغالي فاضل كي، أن أهم طموحاته واهتماماته تتمثل في العمل من أجل إيجاد مناخ أدبي عربي في بلده، الذي يصفه بـ"بوابة أفريقيا باتجاه الوطن العربي".

وذكر، في مقابلة معه على هامش مشاركته في مهرجان نواكشوط للشعر العربي، أن لغة الضاد تحظى، منذ دخول الإسلام إلى السنغال وإلى اليوم، بحضور ودور معتبرين في تشكيل الثقافة في هذا البلد.

وأضاف كي أن عددا من المثقفين السنغاليين اشتهروا على مر التاريخ كشعراء أذنان، مشككين بذلك البذرة الأولى لما يمكن أن يسمى الشعر السنغالي المكتوب بالعربية.

وأورد في هذا السياق أسماء كل من الشيخ عمر الفتوي والشيخ أحمدو بمبا والحاج مالك سي والشيخ إبراهيم أنياس وغيرهم.

**الأدب المكتوب بالعربية
تطور في السنغال وهو ما
تنبهته مشاركات شعرائها
في برامج عربية مثل
مسابقة «أمير الشعراء»**

وقد تحمل الرجل الذي اشتغل أيضا في تدريس اللغة العربية مسؤولية جسيمة منذ تكليفه من طرف شعراء وكتاب السنغال برئاسة النادي المذكور، ما تطلب منه التحرك في أكثر من اتجاه لضمان تحقيق جملة من الأهداف من بينها إيجاد بيئة لتشجيع المواهب الأدبية واحتضانها في هذا البلد الفرنكفوني.

ويرى كي أن نشاطه في النشر الإعلامي العربي منذ عقدين من الزمن مثل وعاء ثقافيا ناطقا بهذه اللغة في السنغال، وظل صامدا رغم التحديات التي تعاني منها الصحافة المكتوبة بالعربية في هذا البلد.

أما موقع "رفي دكار" الإخباري، فيحرص الرجل من خلاله على تقديم الخبر باللغة العربية ونشر المقالات وتحفيز الكتاب السنغاليين على النشر، محاولا أن يقدم لعشاق لغة الضاد في السنغال وبلدان أفريقية أخرى خدمة إخبارية ثقافية شاملة تساعد على تطوير القدرات اللغوية وتنمي الثقافة العربية.

من جهة أخرى، تحدث كي عن علاقته بموريتانيا التي ظلت مرتبطة عنده، كما يؤكد، "بالثقافة والفصاحة والكرم والشهامة". وقال "ليس من الصدف أن يكون للشعر في موريتانيا قيمته وقوته وجودته، فقديمًا عرفت موريتانيا ببلاد المليون شاعر".

وأوضح الأديب السنغالي أن من يتابع العلاقات بين ضفتي نهر السنغال، يدرك لا محالة أن أهم رافع ورافع للعلاقة بين البلدين هو الجانب الثقافي والديني. واستشهد في هذا الإطار بمقولة للشيخ إبراهيم أنياس مفادها أن "على الضفتين شعب واحد في دولتين".



أعمل من أجل مناخ أدبي عربي محلي



الأطفال يستحقون الدعم والتحفيز ليبدعوا

ماذا يحتاج الأطفال العرب ليطلقوا أعمالهم الإبداعية؟

المبدعون الصغار يتحسسون طريقهم إلى النور في عالم متسارع

من هؤلاء القاصّة وكاتبة الأطفال نجلاء علام، التي تؤكد لـ"العرب"، أن الطفل العربي حريص على المشاركة، متفاعل مع الحدث، قادر على الإبداع، ولديه شغف حقيقي بكل ما هو جديد، والمدهش أن المبدعة الصغيرة، الأثني، تبدو عادة أكثر حماسة من الطفل الذكر، وأكثر قدرة على التواصل السريع وتطوير الأداء في الدورات التدريبية. وإلى جانب دور الجوائز الفعّال في تنمية إبداع الصغار، ترى علام أن ورش العمل مهمة جدًا، وتؤتي ثمارها بشكل لافت وعاجل، نظرا للتفاعل بين القائم بدورات تدريبية خاصة بهم في مختلف المجالات "أون لاين".

ومن الواجب كذلك العمل على تبسيط الأنواع الأدبية للأطفال، بحيث يكون هناك مرجع مطبوع متوفر دائما يطلع الطفل الموهوب من خلاله على خصائص الأنواع الأدبية المختلفة، وفي هذا الصدد، أنجزت علام "دليل الطفل الموهوب إلى فنون الكتابة"، الذي صدر عن المركز القومي للثقافة الطفل، وتدعو إلى تكثيف إصدار أعمال مشابهة لمساعدة الطفل على تنمية معلوماته ومداركه.

**الطفل العربي حريص
على المشاركة، متفاعل
مع الحدث، قادر على
الإبداع، ولديه شغف بكل
ما هو جديد**

وتوضح الكاتبة المصرية أن "إبداعات الصغار تختلف بحسب المراحل العمرية للمبدعين، وهنا يجب أن تكون هناك مرونة في صقل مواهب المبدعين الصغار بمراعاة اهتمامات المرحلة، فمثلا لو تتبعنا إبداع طفل الثامنة سنجدته يهتم بالخيال وعالم الحيوان والكائنات الخرافية، وبالطبع يكون المعجم اللغوي الخاص به بسيطاً، أما في الثانية عشرة فسنجدته يلجأ إلى القضايا الاجتماعية والقصص المثيرة والدرامية".

وتضيف "عندما يبلغ الطفل المبدع مرحلة المراهقة تبدأ النزعة الفردية في مواجهة العالم المحيط، وعندها يسير إبداعه في مسارين متوازيين: الأول: ينحو إلى تعظيم الاحلام والتعامل معها كحقائق، والثاني: ينحو إلى الحزن والتأثر العاطفي، فتغير الخارطة النفسية للطفل المبدع من مرحلة إلى أخرى يؤثر في نظرتة للإبداع".

دون سعي جاد إلى أن يكون مشاركا في الكتابة والتحرير، فينبغي توفير مناخ الإيجابية والمشاركة للمبدع الصغير، فهذا له مردود أكبر وأكثر تأثيرا، ويكسب الطفل خبرة كبيرة، ويجعله يتطور سريعا في التعبير عن آرائه وأفكاره، وهذا دور وزارات الثقافة والشباب العربية، ومؤسسات المجتمع المدني، لتوفير النوافذ الإلكترونية والورقية التي تتطلب ميزانيات ضخمة.

بروتوكولات جماعية

يبقى الموهوبون من الصغار حاضرين دائما في كل مكان، ويستطيع الصغار والنشأة التعبير بحرية عما يحبون، من خلال عالمهم الرحب وخيالهم الخصب وتفكيرهم المختلف عن السائد، بشرط توفر الفرصة كاملة والطقس المواتي. يشير الكاتب السيد شليل، المختص بابدع الأطفال وإبداعات الصغار، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن التجارب الملموسة على الأرض تثبت حقيقة الاستعداد الفطري للأطفال ليكونوا مبدعين نابهين، في حال تثقيفهم وتعليمهم وتدريبهم ومساعدتهم فنياً ونفسياً واجتماعياً على الإبداع والابتكار، ويستدعي تجربته مع الطفلة فريدة محمود (10 سنوات)، التي شاركته بعد صقل موهبتها في رسم كتابه الفائز في مسابقة دولية، ثم حصدت بفردتها بعد دعمها من جانب مؤسسات مختصة جائزة الطفل المبدع في الأردن منذ أيام قليلة، مما يؤكد دور التنقيب والتدريب والدعم والتحفيز في إطلاق ملكات الطفل. وإلى جانب الجوائز، يدعو شليل في مجال الرسم مثلا إلى تنظيم معارض عربية مشتركة، وإفساح المجال لرسوم الأطفال لتجد فرصة للنشر في أغلفة ومؤلفات كبار الكتاب، وإجراء بروتوكولات مشتركة بين المؤسسات والدول العربية لدعم المواهب الحقيقية، كما أنه من الضروري ألا تخصص جوائز المبدعين الصغار لعدد محدود من الأطفال، فهذا قد يتسبب في إحباط الآخرين، فالأفضل زيادة أعداد الفائزين والمكرمين، حتى ولو بشهادات تقدير فقط.

المراحل العمرية

هناك من الأدباء والمبدعين من انخرطوا طويلا في ورش عمل مع الأطفال، وتفاعلا كثيرا مع أعمالهم الإبداعية في نوادي أدب الأطفال، وشاركوا في تقييم مسابقات إبداعية للأطفال والنشأة، ما أكسبهم خبرات متراكمة في التعرف على عالم الأطفال الإبداعي السحري، ومتابعته عن قرب.

مخطئ من يظن أن الأطفال العرب فقيرو الخيال أو قليلو الموهبة، فعندما تتاح لهم الفرصة الجيدة والمناخ التعليمي والثقافي الملائم والظروف التحفيزية، فإن الأعمال الإبداعية التي ينجزها الصغار والنشأة، في الآداب والفنون والابتكارات العلمية والإلكترونية، تأتي متميزة، ولا تقل عن مثيلاتها في العالم الغربي. فما الذي يحتاجه الأطفال العرب ليسهموا بشكل حقيقي في ميادين الإبداع المختلفة؟

شريف الشافعي
كاتب مصري

بالونات متأثرين بما يطالعونه في مجلات الأطفال المصرية والعربية، وبالطبع هي كتابات تتفق وقدراتهم اللغوية، وأيضا قدراتهم على التعبير عن أفكارهم ببساطة وسهولة.

يقول الشاعر والباحث في ثقافة الطفل والفولكلور عبده الزراع، لـ"العرب"، إن "اللغة قد تقف أحيانا عائقا أمام الأطفال، فلا يمكنهم التعبير بدقة عن أفكارهم، فلا تأتي الصياغة منضبطة، وكثيرا ما نرى أخطاء في اللغة، وفي النحو، وفي الإملاء، لكن تأتي أفكارهم منبثقة دائما من الأحداث الكبرى، التي تمر بها البلاد وتتأثر بها الشعوب، ويطالعونها ليل نهار على وسائل الميديا المختلفة، فتجد معظم الأطفال يكتبون الآن مثلا عن فيروس كورونا، فايلديا دائما توجههم، وهذا أكبر دليل على أنهم يتأثرون بما يتأثر به الكبار".

وقد تكون إبداعات الأطفال موجهة إلى بعضهم البعض، أو ينجزها الطفل لأسرته الصغيرة، لوالده أو والدته أو إخوته الكبار، أو للمعلم في المدرسة، أو لبلده، فالطفل يبذل لمن يعرف، واما يعرف، واما يحيط به، ويؤثر في وجدانه بشكل مباشر. ويؤكد الزراع أنه لا يوجد اهتمام كبير بهذا الإبداع في مصر والعالم العربي، فلا نجد مجلات يكتبها الطفل إلا بعض المجالات التي تفرح أحيانا بعض الأبواب لنشر إبداعات الأطفال، أو لنشر رسوماتهم وصورهم، أو حالات استثنائية مثل سلسلة "الكاتب والرسام" بهيئة قصور الثقافة بمصر، لكن يلاحظ أن البعض ينقل من الإنترنت أو يسطو على قصص الكبار، ما يعكس خلا في توجه الطفل.

ويطالب الكاتب المصري أن يكون هناك اهتمام أكبر بالأطفال العرب الموهوبين، من خلال إقامة مواقع تفاعلية ومجلات يجرها الأطفال أنفسهم بمتابعة من الكبار، وأن يجري تكليفهم بكتابة موضوعات حول موضوعات قصص وأشعار تدور حول موضوعات محددة، حتى يكتبوا خبرة في الكتابة القصصية والشعرية والمواد الصحافية المختلفة الخاصة بعوالمهم. أما الأمر الأهم، فهو الإقلاع عن الاكتفاء بأن يكون الطفل متلقيا فقط، من

خطوة إيجابية اتخذتها وزارة الثقافة المصرية منذ أيام بإطلاقها جائزة كبرى، هي "جائزة الدولة للمبدع الصغير"، في مجالات عدة تشمل الإبداعات الأدبية الشعرية والسردية والمسرحية، والرسم والموسيقى، والتطبيقات الإلكترونية، والابتكارات العلمية، بهدف النهوض بالآداب والفنون، وتعزيز مهارات المبدعين والبتكرين الصغار من خلال جوائز مادية قيمة وتقدير معنوي للفائزين في المستوى الأول (5 حتى 12 عاما)، والمستوى الثاني (12 حتى 18 عاما).

جاء إطلاق هذه الجائزة ليحرك الماء الراكد، ويغير من جديد العديد من الإنسكالات والتساؤلات حول حاضر إبداعات الأطفال والصغار العرب، ومستقبله. تحقّق هذه الإبداعات والابتكارات التي ينجزها المبدعون الصغار لا يزال ضعيفا للغاية في الواقع العربي، ونادرة هي الأعمال التي تتاح لها شروط التفوق فتصل إلى المأمول محليا وعربيا ودوليا في المحافل العالمية، لذا فالجوائز إحدى سبل تنمية هذه الإبداعات بطبيعة الحال، لكن تبقى أمور أخرى ثقافية وتعليمية وتربوية واجتماعية ونفسية وغيرها بحاجة إلى تعزيز وتطوير.

الإيجابية والمشاركة

كثيرة ومتشابهة نقاط النقاش المتعلقة بإبداع الأطفال والصغار في العالم العربي، فما خصائصه وملامحه، ولماذا لا يزال معلقا في الفراغ، ولماذا يواجه الصغار، وهل بالضرورة أن يكون موجهها لنظراتهم في العمر أم أنه قد يخاطب الكبار؟ وما عوقات انتشار هذا الإبداع، ووسائل تنميته في بيئة حاضنة دافئة؟

عندما يشجع الأطفال في الإبداع بحرية، يكتبون في شكل قصصي أو شعري، وأحيانا يكتبون قصصا على طريقة السيناريو (الرسوم المتناهيبة) في المجالات، فيرسمون ويكتبون داخل